

[فضل الصلاة على الميت]

الصلاة على الميت فرضٌ كفايةٌ، فإذا حصلتْ مَمَّنْ يكفي، سَقَطَ الإثمُ عن الباقيين؛ فإلا إنساناً إذا قام غيرهُ بالواجب ألا يصلي، لكنَّ كونه لا يصلي حُرْمَانٌ؛ لأن له قيراطاً بكل صلاة على جنازة، والقيراطُ ليس بالأمرِ السَّهْلِ؛ فالقيراطُ مثلُ جَبَلٍ أُحِدٍ مِنْ الحَسَنَاتِ، فَمَنْ ترك الصلاةَ على الجِنَازَةِ، فهو محرومٌ، لا سيما مع يُسْرِهَا وَقُرْبِهَا مِنْهُ.

وإذا عرفنا هذا الأجرَ، والثوابَ العظيمَ المرتَّبَ على الصلاة على الجِنَازَةِ، فعلينا أن نقصد الجِنَازَةَ للصلاة عليها، زد على ذلك: ما لو كان هناك أكثرٌ من جنازةٍ، فتتعدَّدُ القيراطُ بعددِ الجِنَازَاتِ؛ فلو صلَّيتَ على خمسِ جِنَازَاتٍ، يُرجى لك خمسةُ قيراطٍ، وكلُّ هذا في صلاةٍ واحدةٍ لا تأخذُ منك إلا بضعَ دقائق، والمحرومُ مَنْ حُرِمَ هذا الأجرَ، وليس من علامة توفيقِ الله للعبد أن يرهَدَ في مثل هذه الأمورِ، فضلاً عن أن يسعى في قيراطِ البِئِثَاتِ، وأن ينقُصَ من أجره كلَّ يومٍ قيراطان، كمن يقتني الكلب؛ فبعضُ الناسِ يقصدُ المساجدَ التي يصلَّى فيها على الجِنَازَةِ؛ ليحصل على هذه القيراطِ، ومن الناسِ: من يُبْتَلَى بكلِّ ينقُصُ من أجره كل يومٍ قيراطان، لا شك أن الناسِ يتفاوتون تفاوتاً بيئاً.

وكذلك: يُرى بعضُ الناسِ يُصلَّى على ميت، وهو جالسٌ لا يصلي مع النَّاسِ، وتنتهي الصلاةُ وهو على نفس الحال، وليس لديه ما يعوقُه عن الصلاةِ، لكنَّه الحُرْمَانُ، والحِرْمَانُ لا نهاية له، وهذا مشاهدٌ، لا سيما في بلادِ الحَرَمَيْنِ، تجدُ بعضَ الناسِ إذا قيل: الصلاةُ على الميتِ، قام فصلَّى، ثم إذا جيء بجِنَازَةٍ أُخرى، قال: تكفينا الصلاةُ الأولى، وما درى أن مَنْ استكثَرَ فاللهُ أكثر، وكلُّ صلاةٍ فيها قيراط، وفضلُ الله لا يُحَدُّ، وفي الحديثِ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أُبِيَ»، من غيرِ المتصوِّر أن يقالَ للإنسان: تعالَ إلى الجَنَّةِ ويأبى، لكن في حقيقة الأمرِ وواقعِهِ: كثيرون هم من يقال لهم: «هَلُّمُوا إِلَى الْجَنَّةِ»، ويأبون، وقد بيَّن هذا النبيُّ صلى الله عليه وسلم؛ حيث قيل له: يا رسول الله، ومَنْ يأبى؟ قال: «من أطاعني، دخل الجنة، ومن عصاني، فقد أبى» [البخاري (7280)]، ومن الإباءِ: أن يرى صلاةَ الجِنَازَةِ تُصلَّى عنده، وهو جالسٌ لا يهتمُّ.